



على الخلاف

أزمة الدولار تهدّد بانتقطاع الأدوية الطبية

نقّة احتمال جديّ بالقطاع المُستلزمات والأدوات الطبية في لبنان بسبب امتناع المصارف عن فتح اعتمادات للتّجار بالدولار. هذه الوضائع المُستجدة بسبب الأزمة النقدية تأتي لتفاقم الوضع المازوم أصلاً للمُستشفيات بسبب الأزمة المالية وسياسات الدولة التضشيفية

هديك فرزور

تمتنع المصارف حالياً عن فتح اعتمادات بالدولار لمُستوردي المستلزمات والأدوات الطبية، ما يُنبئ بتفاقم الأزمة التي تعصف بالقطاع الاستشفائي منذ أشهر، وفق رئيس نقابة المُستشفيات سليمان هارون. وهذا يعني عملياً إنّ ارتفاع أسعار هذه المُعدّات، وبالتالي تكثيد المرضى كلفة إضافية نتيجة لجوء التجار إلى شراء الدولارات من الصرافين و«السوق السوداء»، أو انقطاع هذه الأدوات نتيجة توقّف المُستشفيات عن تسديد فواتيرها في ظلّ تراكم الديون المستحقة لها على الدولة.

هارون أوضح له «الأخبار» أنّ المخزون الحالي للمُستلزمات الطبية المتوفّر لدى معظم المُستشفيات في لبنان «يُكاد يُلبّي احتياجات السوق، ومن المتوقّع أن نشهد انقطاعاً في كثير من الأدوات الطبية، في ظلّ تفاقم الأزمة الراهنة»، مُشيراً إلى «أنا أمام أزمة خطيرة وفعليّة في الشهرين المقبلين ما لم يتم تدارك الوضع». وتُفيد معلومات «الأخبار» بأنّ هذه المعضّلة بدأت قبل اندلاع التحركات المصل والأسرة وبضخ السوائل مثل المحلول الكولي والمُطهّرات واقنعة الأوكسيجين والملبوسات الطبية وضماطات الجرح والشاش المُعقّم

وتشمل هذه المُستلزمات الأدوات الجراحية والسماعات الطبية وأعمدة المصل والأسرة وبضخ السوائل مثل المحلول الكولي والمُطهّرات واقنعة «الوضوح». إنّ كانت بعض المصارف «تتحايل» على الأمر بالتعاون مع بعض الشركات عبر «نصحها» بشراء

ارتفاع جنوني لأسعار السلع: نعيش على الأمل!

من هذا القطوع كما زطم من غيره»، علما بأنه يشير إلى أن أسعار الأدوات الكهربائية والمنزلية ارتفعت بنحو 15 في المئة، وذلك قبل بداية الاحتجاجات الشعبية، وتحديدًا من بداية شهر أيلول الماضي؛ الخوف يومياً، ولا أحد قادر على التنبؤ بما ستؤول إليه الأوضاع، الإقبال على الشراء خفيف، يكاد يقتصر على «الكفاف». لا زبائن اليوم إلا ما هو ضروري، «يقصدنا المواطنون لشراء أرخص الأنصاف من نوع معين ولا من «يدلج» نفسه باصناف كانت مخصصة للتخلية وللأوقات العادية»، فمن لديه قرش يحتفظ به لأن الأحوال لا تمش بالخير «الناس تحسب حساب الأسوا في بلد القدرة الشرائية فيه للمستهلكين ضعيفة في الأحوال العادية، تكيف الحال في مثل هذه الظروف؛ عدم ثبات سعر صرف الدولار وفرغ حكومي ولا من أو ما قد يطمئن».

على عكس عباس يبدو زميله حسين، الذي يتولى البيع في قسم الكهربيّات والأدوات المنزلية، مطمئناً، فهذه «فترة ويتقطع»، وهو كثيرين يؤمن بأن البلد «سينرمط



(هيلم الموسوي)

الدولارات من السوق السوداء أو عبر فرض سقف للاعتمادات.

أما بالنسبة إلى «سيناريو» الانقطاع المُرتقب للمعدّات، فهو مرتبط بعجز كثير من المُستشفيات عن تسديد فواتيرها بسبب عدم تحصيل أموالها من الدولة، الرّبون الأساسي لها (سواء من خلال وزارة الصحة أو تعاونية موظفي الدولة أو الأسلاك العسكرية)، إذ وصلت الديون المتراكمة على الدولة لمصلحة المُستشفيات في النصف الأول من العام الجاري إلى نحو 464 مليون دولار، فيما يبلغ مجموع الإجمالي للديون المتراكمة نحو مليار 300 مليون دولار.

وكانت نقابة المُستشفيات قد حدّرت منذ أشهر من تفاقم الأزمة المالية وتعاطف تداعياتها على القطاع الاستشفائي، وفتحت يومها إلى إقبال أحد المُستشفيات في سنّ الفيل بسبب وقوعها في العجز، فضلاً عن إقبال أقسام السرطان في عدد من المُستشفيات، وأشارت إلى أنّ هناك عشرة مُستشفيات من أصل 127 متأخّرة عن دفع فواتير موزدي

الأدوية. هذا الوضع المازوم يبدو متجهاً إلى مزيد من التفاقم، وخصوصاً بالنسبة إلى المُستشفيات التي تعتمد إيراداتها على الجهات الضامنة. وعلمت «الأخبار» أنّ مُستشفيات كبيرة في بيروت أقلت أخيراً عدداً من أقسامها، فيما لجأ بعضها إلى «تقسيم»، ورواتب الموظّفين والأطباء والمرضين، فضلاً عن توجّه عدد منها إلى الامتناع عن إجراء العمليات المُكلفة على حساب وزارة الصحة. وبحسب المعلومات، يقوم عدد من المُستشفيات حالياً بوضع خطة له «تقنين» نفقاتها ومن ضمنها البة تسديد الرواتب في الفترات المُقبلة. فيما قالت مصادر الموزال إن الاعتمادات المرتبطة بأموال المُستشفيات مرصودة من قبل وزارة الصحة. «إلا أن الأمر متوقف على وزارة المال».

500 إلى 1000 ليرة، وحفاظات الأطفال، والسجائر... وبحسب بيان لجمعية حماية المستهلك: سُجّل ارتفاع في الأسعار خلال شهر (منذ نهاية شهر أيلول إلى نهاية تشرين الأول) على الشكّل التالي: ارتفع سعر الخضر بنسبة 27 %، والفواكه بنسبة 2 %، واللحوم بنسبة 7%، وشُجّل ارتفاع أسعار الألبان والأجبان 3 %، وبحسب بعض المعنيين، فإن ارتفاع الأسعار هذا غير مبرر، لأنه جرى على بضاعة كانت مخزّنة منذ زمن، وهو ما يعني أنّ هذه الأسعار مرشحة لارتفاع أكثر بعد استيراد بضاعة جديدة؛ في المقابل، يبرر البعض ارتفاع الأسعار بزيادة الطلب نتيجة لجوء الكثير من العائلات المتوسطة الدخل إلى تخزين حاجياتها، خشية ارتفاع أسعارها أكثر، كتخزين الحبوب، وأدوات التنظيف... تسعير البضائع يختلف من سوبرماركت إلى آخر حسب المناطق والمتاجر. فالصنف الواحد قد يرتفع سعره بحوالي 500 ليرة في أحد المتاجر فيما قد يزيد 750 ليرة أو أكثر في غيره؛ فوضى التسعير حجتها

نقولاً ناصيف

في السنوات الأخيرة فاخر ميشال اده بأنه يقاوم ثلاثة سرطانات تنهش جسده. كان يتحدث عن هذا المرض العصال كأنه يتسلى، ويقطل من جدية فتهك، كأنه يقلب واحداً بعد آخر. هذا الرجل لم يحسب مرة حساباً للموت. حينما بلغ الثمانين قال انه لا يزال شاباً، وقائلة عليه مئة سنة. في التسعين، يمرح ممالئ واستخفاف، عاود الكلام نفسه الي ان ارغمه تعب جسده في الاشهر المنصرمة على ملازمة السرير والانقطاع عن استقبال احد. انطلقا البارحة قبل ثلاثة اشهر من بلوغه الثانية والتسعين. ما بين عامي 2011 و2016، على فترات متقطعة، اتبع لي تسجيل ما يزيد على سبع ساعات في مسار سياسي في محاولة عبثية لاقتاعه بتدوين مذكراته. بيد انه ارجأ القرار من غير ان يستعبده، ثم انقل المرض الوطأة عليه. حجته في اجهامه عن تدوين مذكراته، «إما اكتب كل شيء، او لا اكتب شيئاً ثمة ما يقتضي ان لا يكتب. فكرت في الامر مراراً ثم ترددت. انا اكتب كل شيء سانسحب في مشكلات كثيرين».

ينتمي اده الي ثلاثة اجيال سياسية قلما اتحدت لتظير له، كان لاعبا فيها بادوار متفاوتة. الحقبة الشهابية مذ عرف عن قرب الرئيس فؤاد شهاب. حقبة الحرب اللبنانية التي طرحت اسمه للرئاسة مراراً. حقبة ما بعد اتفاق الطائف اليه هو بالذات تُعرّض فقرة في مسودة اتفاق الطائف قالت بحصر تفسير الدستور بالمجلس الدستوري، الا ان البرلمان شطبه وحصرها به. كان يسره على اليوم التحدث عن نجاحاته المهنية مذ تخرج في كلية الحقوق في جامعة القديس يوسف عام 1948 مع رفيقي عمره وندفعت الياس سرركيس وريته معروض، وهو اصغرهما. تدرج ومعوض بداية في مكتب الرئيس عبدالله اليافي قبل ان يقبض معوض الي مكتب حميد فرنجيه وهو الي مكتب كميل اده، وفي عام 1951 استقل بمكتب خاص به. اما سرركيس فاختار الالارة في مصلحة السكك الحديدية، قبل انتقاله الي سلك القضاء وتعيينه في ديوان المحاسبة. سرركيس ومعوض صارا رئيسين للجمهورية. الاول قتله المرض من فرط ما منهكته الولاية، والثاني قتله رئاسته ولم يكن امضى 17 يوما فيها. يعقب ميشال اده «كثر خير الله، بعديني طيّب الحياة بتضخّك، غريبة؟».

كثيرة هي المرات التي يدق فيها على الخشب عندما يتحدث عن صحته وامانه الشخصي ونجاحاته. كذلك

ميشال اده

«فخامة» المرشح الدائم

يفعل عندما يأتي على تقدمه في السن.

طرح اسمه ثماني مرات مرشحاً جدياً للرئاسة: 1982، 1988، 1989 (مرتان)، 1998، 2007. وصولاً الي اقتراح اسمه مرتين عامي 2014 و2016 لجان الشغور الرئاسي كرئيس انتقالي لولاية قصيرة في سنتين، فرض متسلحاً بحجتين: تقدمه في السن ورفضه ثك ولاية رئيس. عارضت دمشق انتخابه ثلاث مرات، واسرائيل مرة واحدة. في كل مرة ينقضي الاستحقاق من دونه يتذكّر العبارة التي قالها له الرئيس سرركيس للمرة الاولى عام 1982 بعدما تيقن من انتخاب الرئيس بشير

الجميل، «الرئاسة مرقت من تحت منخارك».

المرة الاولى عُيّن وزيراً كانت عام 1966 وكان في مركز عمله في افريقيا. في المرة الثانية عام 1980 كان هناك

ايضاً. المرة الثالثة عام 1992 والرابعة عام 1995. لم يشأ الترشح للانتخابات النيابية عام 1996 استجابة لطلب جميل، «الرئاسة مرقت من تحت منخارك». المرة الاولى عُيّن وزيراً كانت عام 1966 وكان في مركز عمله في افريقيا. في المرة الثانية عام 1980 كان هناك ايضاً. المرة الثالثة عام 1992 والرابعة عام 1995. لم يشأ الترشح للانتخابات النيابية عام 1996 استجابة لطلب جميل، «الرئاسة مرقت من تحت منخارك».

قال له الرئيس حافظ الأسد:

«أنا سامع عنك، فاجاب:

«وأنا كحماة سامع عنك!»

الوزير ورفيق الطيبى. سبقنا ان له هناك في زيارة مطالطة ابن عمي ريمون (اده) وكمال جنبلاط ورشيد كرامي وهامض الحسيني، التقينا اعضاء في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي وخبراء. احدهم تكلم فاعترضت واستشهدت بليدين وبالسياسة الاقتصادية الجديدة (N.E.P). وقلت لهذا ان ما يذكره غير صحيح ويُحرّف مبادئ لينين. اجمز لونه وارنكح رفاقي. قال لي شفيق الوزان خائفاً: يا ميشال رح ترّوحنا. قلت لحدّثني الشيوعي: اتتم عملاق سياسي وعلاق عسكري لكنكم طرح اقتصادي. اقول لكم ان اهل تصوّيروا مساركم ستتهارون وتسقطون من تلقائكم. كان ذلك عام 1972. بعد 17 عاماً سقط النظام الشيوعي برمته عام 1989. لا يتّرحّض اده عن الاعتقاد بأن لبنان صنعته البروز قبل الموارنة، وكلامها في اصل لبنان واساسه. من اجل ذلك عُيّن على الدوام نائباً لرئيس مؤسسة العرفان الرزية. هو المسيحي الوحيد فيها. مرات عقدت اجتماعاتها في منزله في البرزة. ذات يوم حدثه وليد جنبلاط اقرب ما يكون الي البوح بالفرنسية. اللغة التي كان كمال جنبلاط يتحدث من اده فيها ايضاً. «ارتكبت اخطأ كثيرة لكنني لا استطيع الانفصال عن الموارنة ابداً. لبنان هم ونحن». رد اده: «لا، انتم ونحن».

رحيلك

اتفاقات بين البلدين، واده وزيراً للثقافة والتعليم العالي عام 1992. استقبل الرئيس حافظ الاسد الوفد اللبناني وعمل الحريري على تقديم الوزراء الي الاسد الذي قال لإده مصافحاً: «استاذ اده. انا سامع عنك». بادره اده: «وانا كمان سامع عنك».

للقو انفجر الاسد والحريري بالضحك. منذاك يكاد لا يمر سؤال عن سوريا يُسأل عنه حتى يستعيد هذه القصة ويسأل نفسه وهو يسردها: «لا ازال مستغرباً كيف اجبت الاسد انني سامع عنه. عجيب؟ منيح انها قضيت عند هذا الحد».

على ان الرجل اشاد مراراً بالرئيس السوري الحالي بشار الاسد والتقى به مراراً. اشادته بالامين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله لا تقل اعجاباً وتقديراً، وكان نصرالله اهداه رشاشاً من صنع اسرائيلي غنمته المقاومة في احدى عملياتها ضد الجيش الاسرائيلي. فاخر بانه سجل لقناة «النار» 37 حلقة في تاريخ الصهيونية. لكنه يذكر تحذيره لنصرالله يوماً حينما التقاه عام 2011: «ما فعلته باسرائيل اقل من التحرير وحرب تموز. لم يسبق ان حصل عند العرب. كسرت اسرائيل اكثر من مرة، لكن حذار التورط في الباخل. انت في الداخل شأنك شأن اي طرف لبناني آخر».

يفخر بفراقته الموسوعية في الصهيونية. يكاد لا يمر تاريخ عبرت به اسرائيل لا يشرّحه. على ان معرفته بالشيوعية لا تقل اهمية وغوصاً. قال مقوّمًا الشيوعية ثقافة ونظاماً انها فشلت في تطبيق الديمقراطية واطلاق الحريات واعتماد النظام الاقتصادي، لكنها نجحت في تعميم الثقافة والتعليم والفن، وهو انجازها الوحيد ربما: «دُعيت عام 1972 من جمعية الصداقة السوفياتية - اللبنانية لزيارة موسكو. كان معي النائب امين الجميل والوزير السابق شفيق الوزان ورفيق الطيبى. سبقنا ان له هناك في زيارة مطالطة ابن عمي ريمون (اده) وكمال جنبلاط ورشيد كرامي وهامض الحسيني، التقينا اعضاء في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي وخبراء. احدهم تكلم فاعترضت واستشهدت بليدين وبالسياسة الاقتصادية الجديدة (N.E.P). وقلت لهذا ان ما يذكره غير صحيح ويُحرّف مبادئ لينين. اجمز لونه وارنكح رفاقي. قال لي شفيق الوزان خائفاً: يا ميشال رح ترّوحنا. قلت لحدّثني الشيوعي: اتتم عملاق سياسي وعلاق عسكري لكنكم طرح اقتصادي. اقول لكم ان اهل تصوّيروا مساركم ستتهارون وتسقطون من تلقائكم. كان ذلك عام 1972. بعد 17 عاماً سقط النظام الشيوعي برمته عام 1989. لا يتّرحّض اده عن الاعتقاد بأن لبنان صنعته البروز قبل الموارنة، وكلامها في اصل لبنان واساسه. من اجل ذلك عُيّن على الدوام نائباً لرئيس مؤسسة العرفان الرزية. هو المسيحي الوحيد فيها. مرات عقدت اجتماعاتها في منزله في البرزة. ذات يوم حدثه وليد جنبلاط اقرب ما يكون الي البوح بالفرنسية. اللغة التي كان كمال جنبلاط يتحدث من اده فيها ايضاً. «ارتكبت اخطأ كثيرة لكنني لا استطيع الانفصال عن الموارنة ابداً. لبنان هم ونحن». رد اده: «لا، انتم ونحن».



البرية».